جامعة وهران 2 – محمد بن احمد –
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

المعتقدات الشعبية وأثرها على زيارة الاضرحة

"ضريح سيدي احمد المجذوب نموذجا"

مذكرة تخرج لنيل درجة ماستر تخصص انثروبولوجيا حضرية

إعداد الطالب:

بوطوبة رضوان

تحت اشراف:

الأستاذة: بن زيان خيرة

اعضاء لجنة المناقشة

1-ا.د: بومحراث بلخير	**رئيسا**
2-ا.د: بن زيان خيرة	**مشرفا ومقررا**
3-ا.د مالك شليح توفيق	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2018-2019

الـــفـــهـــرس

شكر وعرفان.

الاهداء.

المقدمة 1

أهمية الدراسة 3

دوافع اختيار الموضوع 3

اهداف الدراسة 3

صعوبات الدراسة.....4

الإشكالية 5

الفرضيات 5

منهج البحث 6

التعريفات الإجرائية 10

الدراسات السابقة 13

الفصل الأول: سيدي احمد المجذوب رائد التصوف الخلواتي بالجنوب الغربي الأعلى

1-من هو سيدي احمد المجذوب.....17

2-نسبه.....17

3-اسرته 17

4-مساره العلمي والروحي 18

5-كراماته 19

الفصل الثاني: معتقدات وطقوس زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب.

1-زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب.....23

2-كرامات وبركة الولي الصالح سيدي احمد المجذوب.....26

3-شروط زيارة ضريح الولي.....27

4-ممارسات وطقوس الزيارة.....28

5-الاعتقادات حول الولي 30

الخاتمة.....32

الملاحق.....35

المراجع.....39

شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر والتقدير الى الأستاذة المشرفة "السيدة بن زيان خيرة" على جهودها الجليلة، وتعاونها المثمر لإنجاح هذا العمل، من خلال توجيهاتها وتصويباتها، دون ان أنسى الأساتذة المحترمين " بومحراث بلخير، مالك شليح توفيق، سويح مهدي، حجيج الجنيد" فلكم مني خالص الشكر والتقدير على جهودكم، وتوجيهاتكم، وحرصكم الكبير على نجاحنا، فشكركم واجب علينا، وتميزكم فخر لنا.

الاهداء

إلى من وهباني الحياة والأمل:

إلى والدي الذي لم يبخل علي يوما بشيء.

إلى والدتي ينبوع المحبة والحنان أطال الله في عمرهما.

الى رفيقة دربي زوجتي وابني عماد الدين.

إلى اخي وأخواتي.

إلى كل الاصدقاء وكل من اعرفهم كبيرا وصغيرا.

الى كل موظفي مؤسسة سيترام الوحدة العملياتية بوهران.

إلى كل من ينتظر حصولي على شهادة الماستر.

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي وهي هذا العمل المتواضع.

الـــمـــقـــدمـــــة

المقدمة

تعتبر ظاهرة زيارة الاضرحة وتقديس الاولياء الصالحين ظاهرة اجتماعية وثقافية، متأصلة وراسخة لدى المجتمع الجزائري بصفة عامة، اذ نجد هذه الظاهرة موجودة منذ قرون بعيدة وطويلة، ولا تزال تفرض نفسها الى يومنا هذا، فالضريح كرمز مقدس يأخذ أهميته من خلال أهمية شخصية الانسان المدفون فيه، والتي تكون في الغالب شخصية دينية هامة، لذلك يمكن اعتبار هذه الظاهرة بمثابة تقديس الأجداد، يلجا الافراد إليهم في وقت الاضطرابات والأزمات للتبرك بهم، وطلبهم والتذلل لهم لحل مشاكلهم المستعصية.

ومن اجل دراسة هذه الظاهرة في المجتمع المحلي وفهم الواقع لابد من الدراسة الأنثروبولوجية وهذا ما يؤكده George Balandier في قوله " لفهم الواقع يجب تبني الأنثروبولوجيا، فهي تسمح لنا بالغوص في اعماقه، والتعرف عليه في خباياه من خلال مستواه الواقعي اللارسمي"[1].

ولدراسة هذه الظاهرة الاجتماعية والثقافية، وقع اختيارنا على ضريح سيدي" احمد المجذوب"، نظرا لسمعته ومكانته في منطقة الجنوب الغربي الأعلى، وتعلق سكان المنطقة بهذا الولي الصالح حبا واحتراما، ونحن من خلال هذه الدراسة لا نريد معرفة الحياة الشخصية للولي فقط، بل نحاول ان نقدم رصد دقيق لظاهرة اجتماعية متجذرة في ثقافتنا الشعبية، ونحاول معرفة أسباب استمرارها، وبقاء حاجة الناس للاعتقاد بالأولياء، وزيارتهم والايمان بهم، رغم التغيرات التي حدثت في حياة افراد مجتمعنا، وكذلك نحاول معرفة ما يحدث داخل الضريح وفي محيطه من ممارسات وطقوس ومعتقدات والتي تعطي عدة دلالات لا يمكن ادراك معناها الا من خلال الدراسة الأنثروبولوجية.

ومن خلال معايشتنا اليومية لمجتمع الدراسة، حاولنا مشاركة الزائرين في الطقوس والممارسات داخل الضريح، وهذا ما فتح لنا الطريق للتحكم في استخدام أدوات البحث المتمثلة في الملاحظة والمقابلة، والسعي لتحقيق اهداف البحث.

---

[1]George BALANDIER, Sens Et Puissance, Ed. PUF, Paris.1972, 2ème Ed, 1981.

بعد الانتهاء من جمع البيانات قمنا بتنظيم المنهجية وترتيبها، فمارسل موس يقول ان" المنهجية ننظمها ونرتبها في نهاية المطاف"، وعلى هذا الاساس قمنا بتقسيم محاور الدراسة الى فصلين متكاملين تتقدمهما مقدمة البحث.

في تقديم البحث حاولنا تحديد الإطار المنهجي للدراسة والمتمثل في تحديد أهمية الدراسة ودوافع اختيار الموضوع، بالإضافة الى اهداف هذه الدراسة وكذا صعوبات البحث، وقمنا بعدها ببناء إشكالية الدراسة وتحديد فرضياتها، وكذا تحديد المنهج المتبع في الدراسة وقمنا كذلك بتعريف بعض المصطلحات الإجرائية، وكذلك عرضنا بعض الدراسات السابقة للموضوع.

وفي الفصل الأول تطرقنا الى التعريف بالولي سيدي احمد المجذوب، وتحدثنا عن نسبه واسرته، ومساره العلمي والروحي وأيضا كراماته.

اما الفصل الثاني فسنعرض فيه معطيات الواقع، ونحلل ظاهرة زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب من خلال المعتقد الشعبي وعلاقته بالممارسات والطقوس، كما سنحدد أسباب زيارة هذا الضريح، ونعرض كرامات هذا الولي من خلال تصريحات الزوار، كما سنتطرق الى شروط زيارة الضريح وكذا الممارسات والطقوس الملاحظة، ونعرض اهم العوامل النفسية والاجتماعية للزيارة.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة من حيث تغطيتها جانبا مهما يتصل بموضوع الاعتقاد في الاولياء وكونها تعد من الموضوعات الهامة لتناولها ظاهرة تمارسها مختلف فئات المجتمع من خلال المعتقد الشعبي في حين تعتبرها فئة أخرى بدعة وخرافة.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تمثل المدخل لإعادة قراءة جديدة لما يحدث من تفاعلات بين مقدس أولياء الله الصالحين، وتعلق بعض فئات المجتمع بهم من خلال زياراتهم المتكررة لهذه الاضرحة، فإدموند دوتي يرى ان " ظاهرة زيارة الاولياء، والتبرك بالصلحاء، ورسوخها في شمال افريقيا عموما لا يزال موضوعا بكرا يحتاج الى إعادة قراءة واستئناف جديد"[1].

كما تتضح أهمية هذه الدراسة في كونها محاولة لفهم وتوضيح علاقة الإنسان بالمقدس من خلال دراسة الممارسات والطقوس التي تترجم هذه العلاقة،" فالمجتمع الذي لا يعمل على فهم أفعال وسلوكيات مواطنيه ويصدر أحكاما مسبقة على أفعالهم هو مجتمع جامد"[2].

دوافع اختيار الموضوع:

يمكن حصر مجموعة من الدوافع والتي نذكر منها:

- الفضول في الإلمام بظاهرة زيارة الاضرحة والتبرك بالأولياء.
- السعي لاكتساب خبرة في البحث الميداني.
- لأنه موضوع انثروبولوجي محض.
- لان هذا الموضوع لايزال موضوعا بكرا يحتاج الى إعادة قراءة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى معرفة الاسباب النفسية والاجتماعية والثقافية التي تدفع بالأفراد الى زيارة الأضرحة وتقديسها، ثم تحليل وتفسير الطقوس والممارسات داخل الأضرحة.

كما تهدف الدراسة إلى فهم سبب بقاء هذه الظاهرة الى يومنا هذا.

---

[1] ادموند دوتي، الصلحاء، تر: فريد الزاهي، دار مرسم للطبع والنشر، الدار البيضاء، 2008.

[2] حسن رشيق، سيدي شمهروش، تر: عبد المجيد جعفة، افريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص7.

وتهدف ايضا الى إضفاء قيمة علمية جديدة وتحقيق تكامل بين الجانب النظري والجانب التطبيقي.

صعوبات البحث:

لقد واجهتنا بعض الصعوبات في انجاز هذه الدراسة، نذكر منها:

- صعوبة اجراء المقابلات عند الضريح، خاصة وان أكثر الزائرين للضريح كانوا من العنصر النسوي، وبالتالي فانه يمنع منعا باتا التحدث الى فتاة في تلك المنطقة، خاصة المجذوبيات.
- صعوبة عملية الاتصال بالفئات الشعبية التي تزور الضريح، خصوصا وان المتوافدين الى الضريح يكونون مرفوقين غالبا بالعنصر النسوي، وبالتالي صعوبة الاتصال او الاقتراب منهم.
- بعض زوار الضريح يتعاملون مع موضوع البحث بحساسية، فمنهم من رفض التعامل معنا، ونهم من تفاعل مع الموضوع بعدم الاهتمام والسخرية.

الإشكالية:

إن ظاهرة زيارة الاضرحة والتبرك بالأولياء الصالحين موضوع خصب يستدعي الانتباه، وتجعل الباحث يتساءل عن أسباب ظهور هذه العادة واستمرارها، وعلاقتها بالمعتقدات الشعبية، رغم التطورات العلمية الحاصلة في مختلف مجالات الحياة، هذه التساؤلات هي التي تمثل لنا مشكلة البحث التي يرى موريس إنجرس بأن "مشكلة البحث هي كل ما من شأنه أن يثير تساؤلا، أي كل ما يبدوا عليه أنه يتطلب دراسة.... وأن صياغة المشكلة تؤدي الى طرح تساؤل حول واقع نريد معرفته في إطار يسمح ببحثه إمبريقيا"[1].

ومن هنا يمكن طرح الاشكاليات التالية:

1-ماهي الأسباب التي تدفع بالأفراد الى زيارة الأضرحة عامة، وضريح سيدي احمد المجذوب خاصة؟

2-هل المعتقدات الشعبية هي التي تدفع بالأفراد الى زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب؟

3-وهل تتأثر زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب باختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية للزائرين؟

الفرضيات:

بعد طرح الإشكالية يمكن تحديد الفرضيات التالية:

1-هناك أسباب اجتماعية ونفسية تدفع بالأفراد الى زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب.

2-المعتقدات الشعبية هي التي تدفع بالأفراد الى زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب.

3-تتأثر زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب باختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية للأفراد.

[1] سفاري ميلود، الإشكالية في العلوم الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، قسنطينة، جامعة منتوري، 1999، ص73.

منهج البحث:

يعرف المنهج انه "الكيفية التي يتم بها تنفيذ شيء ما حسب نظام معين، انطلاقا من جملة مبادئ، من اجل الوصول الى هدف معين"[1].

ويصفه محمد احمد البيومي بانه: "مجموعة الخطوات التي يعتمد عليها الباحث من اجل تنظيم العمل الذي يقوم به، قصد التمحيص وتقصي الحقائق، انه أسلوب يسير عليه الباحث لكي يحقق الهدف من بحثه"[2].

اما مناهج البحث فهي الطرق التي يسير عليها الباحث في دراسته للظواهر، قصد الوصول لنتائج يقينه حول الأسباب التي تخضع لها.

وهناك العديد من المناهج والطرق التي بواسطتها يقوم الباحث بجمع البيانات التي توظف في البحوث العلمية، وفي مجال البحث العلمي لا يمكننا القول ان هناك منهجا أفضل من منهج اخر، وانما هناك منهج مختار، يكون أكثر ملاءمة من غيره لدراسة ظاهرة معينة، وبلا شك ان نوعية وطبيعة موضوع البحث هي التي تحدد اختيار المنهج الذي سيستخدم في الدراسة، وذلك من اجل الوصول الى الإجابة بأفضل طريقة على الإشكالية المطروحة.

ونظرا لطبيعة الدراسة التي نقوم بها، والتي تسعى الى تشخيص الواقع الفعلي لظاهرة زيارة الاضرحة، والعمل على معرفة الأسباب والظروف المحيطة بها، ومحاولة فهمها فهما موضوعيا، إضافة الى تحقيق جملة الأهداف المسطرة، فالمنهج المتبع في هذه الدراسة ينبغي ان يكون:

1- المنهج الكيفي:

يمكن عن طريق المنهج الكيفي التعرف على كم كبير من وجهات النظر التي تتعلق بمشكلة او موضوع البحث، والتي يصعب التعبير عنها بالطرق الإحصائية او الكمية.

[1] زعيمي مراد، التكامل المنهجي في البحث، مجلة دراسات في المنهجية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص3.
[2] محمد احمد البيومي، علم الاجتماع، دار الجامعية، مصر، ص33.

والتفاعل بين الباحث العلمي والمبحوثين هو أساس المنهج الكيفي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات عن طريق الأساليب التي تعتمد على المواجهة، مثل المقابلة والملاحظة، مع التركيز على ما تمثله الظاهرة بالنسبة للمشاركين.

كما يمكن عن طريق المنهج الكيفي ان يصل الباحث العلمي الى المعلومات والبيانات من مصادرها الطبيعية.

والمنهج الكيفي يهتم بالتفاصيل الدقيقة، والشروحات المستفيضة للظواهر والمشكلات الاجتماعية، ومن ثم الوضوح والجلاء لكل معالم الأبحاث التي تندرج تحت تلك النوعية.

كما يعتمد المنهج الكيفي على المنظور الشامل والكلي لموضوع البحث العلمي، ولا يهتم بالجزئيات غير المفيدة بالنسبة لموضوع البحث نظرا لعدم وجود وسائل قياسية كمية.

المنهج الكيفي إذا هو " طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم، من اجل الوصول الى أغراض محددة، لوضعية اجتماعية او مشكلة اجتماعية، لسكان معينين"[1].

تقنيات جمع البيانات:

يعتمد المنهج الكيفي على مجموعة من الأدوات التي تستخدم في جمع المادة العلمية من بيانات ومعلومات كما يلي:

1- الملاحظة:

تعد الملاحظة من أقدم الوسائل التي يعتمد عليها المنهج الكيفي في الحصول على البيانات، وخاصة في المجال الاجتماعي، حيث يقوم الباحث بالتعرف على ابعاد مشكلة البحث في بيئتها الطبيعية، ويقوم بالاستماع والتسجيل لكل ما يدور في الواقع.

[1] عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص129.

والملاحظة "هي المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك ما، او ظاهرة معينة، في ظل ظروف وعوامل بيئية معينة، بغرض الحصول على معلومات دقيقة لتشخيص هذا السلوك، او هذه الظاهرة"[1].

كما ان الملاحظة "هي أداة من أدوات البحث العلمي، والتي يتم بواسطتها مراقبة ومشاهدة الظاهرة كما هي في الواقع والتعبير عنها، وهي أداة يستخدمها الباحثون للوقوف على ظاهرة في وقعها الطبيعي التلقائي دون ان يكون هناك تدخل من قبل الباحث"[2].

فمونتيسكيو يقول:" على هذه العلوم ان تصف ما هو موجود، وليس ما يجب ان يوجد"[3]

بالإضافة الى الملاحظة البسيطة استخدمنا كذلك الملاحظة بالمشاركة، والتي هي تبني تفكير وموقف المبحوث، وعرفها جورج لاباساد بقوله: "هي طريقة يشارك فيها الباحث في الحياة اليومية للمجموعة الاجتماعية موضوع البحث، بهدف مضاعفة المعارف، وهذه الطريقة تلغي المسافة الفاصلة بين الباحث وموضوع البحث، وتحول الباحث من ثم الى فاعل (acteur) لا مجرد متفرج او عنصر محايد".

2- المقابلة:

كما قمنا كذلك بالاستعانة بتقنية المقابلة، والتي هي عبارة عن "حديث او حوار مع شخص، او مجموعة اشخاص، من اجل الحصول على معلومات بهدف التوصل الى حل مشكل، او اختبار فرضية ما، او التحقق من هدف معين"[4].

مجال الدراسة:

1- المجال البشري:

يتضمن الافراد الذين تمت مقابلتهم بالمنطقة وعددهم عشرة(10) افراد، تتراوح أعمارهم ما بين 25 و47 سنة.

---

[1] أمجد قاسم، التربية والثقافة: منهجية البحث العلمي، موقع افاق علمية وتربوية، 22 افريل 2011.

[2] محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعادة البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص112.

[3]MONTESQUIEU, L'esprit des lois, Genève, Ed barillet et fils, 1948.

[4] عبد الكريم غريب، منهج وتقنيات البحث العلمي، مقاربة أبستمولوجية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء-المغرب-، ط1، 1997، ص100

2- المجال الجغرافي:

قمنا بإجراء هذه الدراسة بمكان تواجد ضريح سيدي احمد المجذوب بالمقبرة القديمة بولاية النعامة، دائرة عسلة بلدية عسلة، يحد هذه البلدية من الشمال بلدية النعامة، وجنوبا بلدية مغرار وبوسمغون، اما شرقا بلدية الشلالة، وغربا بلدية تيوت.

تبلغ مساحتها 207 كلم^2، وتحتل المناطق السهبية 60% والجبال 40% من المساحة الاجمالية، بلغ عدد سكانها سنة 2008: 9879 نسمة، واقتصادها يقوم على الفلاحة وتربية المواشي، وكذا النشاطات الحرفية كنسج الزرابي، مناخها قاري، أي حار وجاف صيفا، وبارد شتاءا، سكن المنطقة عدة قبائل من بينها الامازيغ الذين يدعون "القصوريين" لانهم كانوا يسكنون بالقصر، وقبيلة بني عامر في نهاية القرن العاشر ميلادي، الى ان حل بها الولي الصالح سيدي احمد المجذوب الذي ينحدر نسبه الى سلالة الخليفة الراشد الأول ابي بكر الصديق رضي الله عنه.

وبالنسبة الى أصل تسمية عسلة بهذا الاسم فقد اختلف فيه، فهناك من يرجع أصل التسمية الى أصلها البربري "اسلة" وتعني الصخرة المسطحة "الصفاح" بالتعبير المحلي، وهناك من يرى ان منابع الماء هي الأصل في التسمية.

3- المجال الزمني:

قمنا بإجراء الدراسة الاستطلاعية في الفترة من 2019.07.27 الى 2019.07.29 والدراسة الميدانية في الفترة الممتدة 2019.08.18 الى 2019.08.25.

التعريفات الإجرائية:

الاولياء:

" الولي لغة بمعنى الفاعل، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى المفعول، فهو من يتولى عليه إحسان الله أفضاله"[1].

"أما اصطلاح الولي فهو مأخوذ من الولاية، وهي تنفيذ القول على غيره، شاء غيره أو أبى، وكل من ولي أمر أحد فهو ولي"[2].

وعرفه المناوي بانه: " اللازم الولاية القائم بها، الدائم عليها لمن تولاه، بإسناد امره اليه، فيما ليس بمستطيع له"[3].

ففي بعض الأحيان يوجد أفراد يعتقدون أنهم بحاجة الى وسيط بينهم وبين الله، ليشفع لهم، وهذا أهم باعث على ظهور التبرك بالأولياء.

الزيارة:

الزيارة في اللغة هي القصد والتوجه الى مكان، او فضاء، او مجال، من اجل لقاء صديق، او زيارة مريض، او قريب من الاهل، وتكون في الغالب بسبب مناسبات فرح او حزن.

ويعرفها الشيخ مبارك الميلي فيقول: "الزيارة في معناها اللغوي تختص بمجيء بعض الاحياء لبعض، مودة ومحبة"[4].

"والزيارة مأخوذة من الزور، وهو الميل، فمن زار قوما فقد مال إليهم بنفسه، فان زارهم بمعناه، فقد مال إليهم بقلبه، وشهادة الزور الميل الى الباطل عن الحق"[5].

والزيارة في المعنى الشعبي العامي تنطق بزاد مسكونة (زْيارة) وتدل على معنيين هما:

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص213.
[2] فراس سعدون فاضل، غيبة الولي وأثرها في عقد النكاح، مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد 12، 2012.
[3] فراس سعدون فاضل، مرجع سابق.
[4] مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، دار الراية، السعودية، ط1، 2001، ص337.
[5] محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، تح: عثمان يحي، ج3، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1988، ص79.

المعنى الأول: زْيارة وتدل على قصد المزارات والأماكن المقدسة، كالحج مثلا، او الذهاب الى الكعبة، او زيارة قبور الموتى، واضرحة الاولياء الصالحين للتبرك بهم، والطلب اكراما له واستئناسا به.

والمعنى الثاني: زْيارة وتدل على ما يعطيه الزائر للمزور من مال او لباس او غير ذلك.

الاضرحة:

"الضريح: هو شق في وسط القبر، واللحد في الجانب، وقيل الضريح هو القبر كله"[1].

والضرح: حفر الضريح للميت.

يدل تعريف الضريح على انه هو القبر، لان الأصل فيه هو الدفن، وقد أطلقت تسمية الضريح على بناء مشيد على القبر، تعلوه قبة، "والقبة هي بناء شاهق على شكل مخروطي، او نصف كروي يقام على الضريح"[2]، ومن باب إطلاق تسمية الجزء على الكل سمي الضريح ضريحا، فهو يجمع بين القبر والبناء المشيد من فوقه، ويأخذ الضريح منزلته الدينية والاجتماعية من أهمية الانسان المدفون في قبره، هنا تجدر الإشارة الى ان تسمية الضريح أطلقت على الفضاء والتراكيب الموضوعة على القبور.

التبرك:

جاء في الصحاح: "البركة هي النماء والزيادة، والتبريك: هو الدعاء بالبركة، وطعام بريك: كأنه مبارك، ويقال بارك الله لك وفيك وعليك وباركك، وقال تعالى: (بورك من في النار) النمل، الآية 8، وقال: (تبارك الله) الأعراف، الآية 54، وتبركت به أي تيمنت به.

وقال الراغب: "البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء، قال تعالى: (لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف، الآية 96، وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت البركة في الماء، والمبارك ما فيه ذلك الخير.

[1] مبارك الميلي، مرجع سابق، ص337.
[2] محي الدين ابن عربي، مرجع سابق، ص79.

ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة: هو مبارك وفيه بركة"[1].

بمعنى اخر التبرك هو طلب البركة والزيادة، والتبرك نوعان:

- تبرك مشروع: هو تبرك بنوع مشروع مثل التبرك بالقرات الكريم.
- تبرك غير مشروع: هو اخذ البركة من شيء لا ينفع ولا يضر، مثل التبرك بشجرة او حجر[2].

الطقوس:

الطقس هو قواعد السلوك التي تقرر تصرف الانسان مع الأشياء المقدسة[3].

والطقوس ترتبط ارتباطا وثيقا بالمعتقدات، فاذا كانت المعتقدات حالة ذهنية لمجموعة من "الأفكار المتعلقة بالعالم القدسي، فان الطقوس هي مجموعة من الأفعال المتعلقة بأسلوب التعامل مع ذلك العالم"[4].

المعتقد:

المعتقدات جمع المعتقد، واصلها من "عقد: العَقْد: نقيض الحل، عقده يعقده عقدا وتعقادا"[5].

أي الجزم والقطع والتصديق بدون شك، و"اعتقد في الامر أي صدقه، وعقد عليه قلبه وضميره، وتدين به، والمعتقد ما يعتقد الانسان من أمور الدين"[6].

الاعتقاد في الشيء: أي التصديق به، والايمان به دون أي شك او ريب، و"أصل الكلمة من اعتقد، والمعتقد والعقيدة، أي التمسك بالشيء والايمان القوي به"[7].

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، مرجع سابق، ص149.
[2] أسماء احمد محمد، موقع الموسوعة العربية الشاملة، نشر 24 يوليو 2017.
[3] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص251.
[4] فراس السواح، مرجع سابق، ص47.
[5] لسان العرب، مادة عقد.
[6] المنجد، دار المشرق، بيروت، ص517-518.
[7] سعيدي محمد، من اجل تحديد الإطار المعرفي والاجتماعي للمعتقدات والخرافات الشعبية، مطبوعات مركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جوان 1995، ص2.

والعقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.

الكرامة:

الكرامة هي ذلك الفعل الخارق، والسلوك المميز الذي يعتقد بان الله خص به صفوة من خلقه هم الاولياء، ويقصد بالفعل في هذا السياق ما يخرج من عادة القوم، ويفوق طاقتهم الفكرية والعضوية، مثل قطع مسافة طويلة في اقل من لمح البصر بدون وسيلة او مركب، او الطيران في الجو، او التحكم في حركة وسكون طير او حيوان، الى غير ذلك مما يفوق قدرة البشر[1].

المناقب:

المناقب هي صفات محمودة، بها يعتلي الشخص درجة الايمان، وهي ما دل على كرم الفعل، ومفاخر الاعمال، وحسن الخلق[2].

التصوف:

وهو البساطة والزهد في الدنيا وعبادة الله، والصهر على تعاليم القران الكريم والأخلاق الحميدة، واخماد الصفات البشرية، والتعلق بالعلوم الربانية، أي عزوف عن الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الناس من مال وجاه، والانفراد لعبادة الله وحده[3].

الدراسات السابقة:

1- دراسة ادموند دوتي: ملاحظات حول الإسلام المغاربي "الاولياء"[4]

نشر دوتي في سنة 1900 مقاله "ملاحظات حول الإسلام المغاربي(الصلحاء) في عددين متواليين، وتناول في هذه الدراسة ظاهرة تقديس الاولياء في المنطقة المغاربية، ويعرض

[1] محمد دحماني بورايو، حكاية كرامات الاولياء في منطقة الشلف، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في الادب الشعبي، جامعة بن يوسف بن خدة، 2005-2006، ص17.

[2] محمد دحماني بورايو، مرجع سابق، ص7.

[3] بورحلة حكيم، ظاهرة الوعدة في الجزائر: وعدة سيدي احمد المجذوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران، 2015-2016، ص8.

[4] Edmond douté, Notes Sur L'islam Maghrébin, Ernest Leroux édition, Paris, 1900, P3.

دوتي هذه الظاهرة متسائلا، ومفسرا أسباب انتشارها في البيئة المغاربية المسلمة لدى العامة، ويعالج هذه القضايا في مقدمة عن مفارقة البساطة والتعقيد في الدين الإسلامي التوحيدي، وتقديس الاولياء، ومفهوم الشرك في الإسلام، والبحث عن الوسيط بين الانسان والله عبر الولاية، ورصد مظاهر تقديس الاولياء في المنطقة المغاربية، ومنح تفسيرات لتجذر الظاهرة.
ويحدد دوتي في اول هامش من الكتاب مقصده من تأليف كتابه "الصلحاء" قائلا: "كان هدفنا الأول في هذه الدراسة هو دراسة المعطيات الهامة عن الدين الإسلامي التي ورد ذكرها".

فإدموند دوتي يرى ان ظاهرة زيارة الاولياء، والتبرك بالصلحاء، ورسوخها في شمال افريقيا عموما، ما يزال موضوعا بكرا، يحتاج الى إعادة قراءة واستئناف جديد.

ان نقطة الانطلاق عند دوتي عبارة عن فكرة أساسية هي ان غياب الوسيط بين الله، وبين المؤمن، كان اهم باعث على ظهور التبرك بالأولياء والصلحاء، ذلك ان الناس الذين اعتنقوا الإسلام عن ايمان، لم يستطيعوا الفكاك عن أهمية الوسيط في التقرب الى الله، ولربما كان سببا في تعزيز مفهوم الشفاعة والتعلق به، مادامت وساطة يمثلها النبي بين الناس وبيت الله.

ونظرا لان الاولياء كانوا ينصرفون كليا الى العبادة والتعبد، دفع الناس الى تقديسهم، وجعلهم في رتبة أسمى من بقية البشر، وبحكم التقليد وتداول ما نسب إليهم من مناقب وكرامات خارقة اعتقد الناس بصحتها.

2-دراسة حسن رشيق: سيدي شمهروش، الطقوسي والسياسي في الاطلس الكبير[1]

في كتابه " سيدي شمهروش، الطقوسي والسياسي في الاطلس الكبير" يوجه الباحث حسن رشيق دعوة للقارئ للغوص في عالم سلطان الجن شمهروش، والمعتقدات المرتبطة به

[1] حسن رشيق، سيدي شمهروش، الطقوسي والسياسي في الاطلس الكبير، تر: مصطفى النحال وعبد المجيد جحفة، دار افريقيا الشرق، 2010.

من تقديم الذبيحة او "تيغرسي" الى تنظيم الموسم واحيائه بمجموعة من الأنشطة كالتسوق، والرقص، واقتسام القرابين، وكل ما تتم حيازته في النهاية بين افراد الجماعات القبلية المحيطة بمقام شمهروش.

يوجد مقام شمهروش في قبيلة ايت ميزان بقرية امليل على بعد ثلاثين كيلومترا جنوب مراكش، وشمهروش بحكم الاجماع ينتمي الى "الاخرين" أي الجن، ويقولون مقام وليس ضريح لان شمهروش ملك الجن، وفي معتقدهم ان ملك الجن لا يموت، وعلاقته بباقي الجن ليست علاقة الحكام بالمحكومين، بل علاقة الشيخ بتلاميذه، ويقال ان شمهروش كان جنيا مسلما حافظا لكتاب الله، وعلاوة على ذلك حضي بلقاء رسول الله(ص) الذي انباه بيوم موته، ويقال انه تلميذ الامام البخاري.

تتضمن هذه الدراسة مقدمة وستة فصول، قام الباحث فيها بتقديم وصف اثنوجرافي للضريح والمنطقة التي يتواجد بها، وكذا الخصائص الاجتماعية والثقافية لسكان المنطقة، كما قام بوصف الاسر التي تعيش بالمنطقة، واختصاص سلالة معينة بخدمة الولي، والخلافات بينها حول الزعامة، كما بين الباحث دور افراد القبيلة في تنظيم الموسم والمراسيم والطقوس، واتباع ضوابط في حل النزاعات، واكساب الزعامة لأفراد معينين في القبيلة لتوزيع الذبائح(الوزيعة).

والكاتب في هذه الدراسة يحاول تبيان دور المعتقدات الشعبية حول اضرحة الاولياء، وأثرها في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية واستغلالها من طرف سكان المنطقة.

الفصل الاول

الولي الصالح احمد المجذوب رائد التصوف الخلواتي بالجنوب الغربي الاعلى

من هو سيدي احمد الجذوب؟

هو الجد المؤسس لقبيلة المجاذبة، والده سيدي سليمان بن ابي سماحة، وأمه هي عائشة بنت احمد بن عبد الجبار الشريف الادريسي.

تشير المصادر الى ميلاد سيدي احمد المجذوب ما بين 1489م و1439م بقصر الشلالة الظهرانية او باديتها (ولاية البيض)، توفي سنة 1571م في عسلة، تلقى العلم على يد ابيه ثم واصل طلب العلم عند جده من امه بفقيق بالمغرب، وكان سنيا اشعريا مالكيا مثل اجداده الذين سيروا منذ بداية القرن السادس عشر مؤسسات دينية في الربا والشلالة الظهرانية، فاعتنوا بتحفيظ القران الكريم، ودرسوا الفقه المالكي والحيث، والنحو[1].

نسبه:

هو سيدي احمد المجذوب، ابن سليمان ابن ابي سماحة، ابن ابي ليلة، ابن عيسى، ابن ابي يحي، ابن اعمر، ابن سليمان الملقب ابن العالية، ابن سعيد، ابن عقيل، ابن حفص الملقب حرمة الله، ابن عساكر، ابن زيد، ابن زيد، ابن طفيل المدعو زغاوي، ابن صفوان، ابن محمد، ابن عبد الرحمن، ابن سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه، كما تثبت كل الوثائق والمخطوطات[2].

اسرته:

والده هو سليمان بن ابي سماحة، دفين مدينة بني ونيف، كان رجل دين متصوف، تشهد على تضلعه في علوم الدين والفقه المخطوطات التي تزخر بها زاويته ببني ونيف، وله عدة مراسلات وخاصة مع الخلفاء الحفصيين في تونس، والتي تثبت علو مقامه، ورفيع مكانته في زمانه، اخوه هو سيدي محمد بن سليمان، دفين بلدية الشلالة الظهرانية المجاورة، وهذا الأخير والد القطب المعروف سيدي عبد القادر بن محمد، الذي اشتهر بسيدي الشيخ، دفين مدينة الأبيض سيدي الشيخ التي عرفت باسمه، اما زوجته هي السيدة الفاضلة ام كلثوم بنت سيدي بودخيل كما ترويها الاحداث، وهي دفينة عين الصفراء، اما ابناءه سيدي سليمان بن

[1]معجم الاعلام البكريين الصديقين، تح: طواهرية عبد الله، منشورات دار الاديب، وهران(الجزائر)، 2012، ص67-69.
[2]ميلود بن بحوص حيتالة، عن لجنة الوعدة سنة 1994، غير منشور.

المجذوب، جد فرقة أولاد الحسين (دفين بلدية عسلة)، والثاني سيدي التومي بن المجذوب، جد بقية أولاد سيدي احمد المجذوب (دفين بلدية عسلة)[1].

مساره العلمي والروحي:

عرف المسار العلمي والروحي لشخصية احمد المجذوب تحولا عميقا عندما حل الصوفي الكبير احمد بن يوسف ضيفا على البوبكرية سليمان بن ابي سماحة، بعد ملاحقة الشرطة الزيانية واعوانها له، بسبب تنديده واستنكاره لتخاذل الامراء الزيانيين، وتواطؤهم مع الغزاة الاسبان مقابل بقاءهم على عروشهم.

تشيد معظم المصادر التي تناولت مناقب البوبكرية، بان تعاليم علم التصوف على النظام الشاذلي، والتي كان يلقنها سيدي احمد بن يوسف لسليمان بن ابي سماحة تركت اثرا بالغا في عقل وروح احمد المجذوب، والذي لا يكاد يتجاوز سن السادسة عشر سنة 1505م[2].

يعد والده سيخه الأول الذي لقنه ورد الشاذلية، وتنظيم الذكر، ثم مارس احمد المجذوب قواعد واوراد الطريقة الشاذلية(*) بمواظبة صارمة.

يحيل مفهوم "مجذوب" التي تعني "المتصوف الروحاني" بامتياز، وهو أسمى نوع من أنواع الكفايات في جغرافية المقدس، فصاحبها في الوقت ذاته داخل العالم وخارجه، يتحدث الباحث رشيق في مقاله " القداسة المضادة لمثالية المجذوب"[3].

عن وجود خلط بين صورة المجذوب وصورة المجنون، فالمجذوب يقتضي ان تنظر اليه على انه (المنور) العازف عن الدنيا وملذاتها بامتياز، وكذلك عن العقلانية الإنسانية، وهذا ما يتوافق مع حال احمد المجذوب، والذي كان في الان نفسه صوفيا ورجل كرامات، وهذا ما يؤكده ايميل درمنغهام بان لفظ "مجذوب" يطلق على (الصوفيين الحقيقيين.....فلا يجب خلطهم مع الحمقى البسطاء، او وصفهم بالمجانين.[4]

---

[11]ميلود بن بحوص حيتالة، مرجع سابق.

[2]معجم الاعلام البركريين الصديقين، مرجع سابق، ص6.

(*)الطريقة الشاذلية: طريقة صوفية نسبة الى ابي الحسن الثاني(593-656هجري)، انظر بهذا الصدد:
محمد بن محمود ال عبد الله، موسوعة الأديان والفرق والمذاهب والجماعات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2016، ص280.

[3] Hassane RACHIK, Essai sur a sainteté anti-exemplaire du majdub in l'autorité de saints, Mohamed Kerrow (dire), Paris, Ed recherches sur les civilisations, 1998, p107-109.

[4] Emile DERMENGHAM, Le culte des saints dans l'islam maghrébin, Première parution an 1954, Collection l'espace humaine, Gallimard, 1982.

ان المعنى يتضمن فكرة الانجذاب الى قوة علوية، فيدخل الصوفي في حالة الانتشاء.
كان احمد المجذوب على عكس ابيه وحده، اذ لم يكن له تلامذة، أي لم يؤسس مركزا للتعليم، بحيث نذر نفسه للفقر كما كان يوصيه كبار شيوخ الصوفية، كما اتخذ عادة في العزلة داخل خلوات أشهرها تلك الموجودة ب (كدية عبد الحق، خناق الطيب، مشرع الأبيض، عين ورقة، عسلة ومسيف)، فلم يبرح خلواته التعبدية الشهيرة في الذاكرة الشعبية الا عند الحاجة، فلا يتصل بالناس الا بمناسبة صلاة الجمعة، او زيارة الاهل.

كراماته:

وجد احمد المجذوب نفسه بتكليف من ابيه، مقحما في قضية امرأة قام باختطافها المدعو عبد الحق، أحد رؤساء قبيلة بني عامر، اخذت هذه القضية بعدا سياسيا، بحيث ساهمت إرهاصاتها في تغيير التوازنات العرقية بالمنطقة[1].
استعرض الدكتور احمد بن نعوم تلخيصا دلاليا لرمزية تدخل هذا الولي الصالح مقارنة بأسلافه في حسم الواقعة، بتشغيل قواه الكرامية، وقدراته الايمانية، بحيث قتل الجاني عن بعد، وقام بإجلاء بني عامر، والحال فان احمد المجذوب " لم يتم ابعاده مثل ما حدث للأخرين، انه الأول الذي قام بفعل الابعادليس القائد او أي شخص فحسب، بل ابعد قبيلة كبيرة، يتعلق الامر ببني عامر، محررا بذلك قطاعا شاسعا منها[2].
لم يبدي بنو عامر أي اعتراض او مقاومة لفعل التهجير، وهو ما يدل على القدرة والسطوة الروحانيين للولي احمد المجذوب، لقد استوعبت تلك الهجرة الاضطرارية على انها بركة، فالمنطق يقضي ان تبقى قبيلة بني عامر ملتفة حول قائدها في حال براءته، ومن جهة أخرى فان تدخل الشيخ احمد المجذوب جاء لإقرار العدالة، فالمعنى الذي تحمله القصة يتعلق بإعادة الاعتبار لامرأة.

[1]خليفة بن عمارة، سيرة البوبكرية، تر: محمد قندوسي، مكتبة جودي مسعود، وهران (الجزائر)، 2002، ص109-113.
[2]Ahmed BENNAOUM, Uled sidi esh sheykh : Essai sur les représentations hagiographiques de l'espace au sud-ouest de l'Algerie, thèse de doctorat et lettres et sciences humaines, université de Provence centre d'Aix, 1993, p158-161.

نسبت له العديد من الكرامات كونه كان وليا تقيا زاهدا عن الدنيا وملذاتها،" فمن الثابت ان الكرامات تستمد جذورها من الدين، ولا سيما من المعجزات، ثم من ممارساته، لكن الاصح أيضا انها تنبت الى جانبه، وكانت أقرب الى المزاعم الشعبية منها الى المعتقد الديني "[1]

ومن أشهر الكرامات التي لا تزال في المخيلة الجماعية عن هذا الولي الصالح:

- الإصابة القاتلة عن بعد لعبد الحق والذي كان في نزاع معه.
- العديد من دعوات السخط الموجهة ضد اللصوص والطغاة المحليين.
- نقل الصخور الضخمة بسهولة.
- تحويل قشور الرمان الى ذهب.

يلقي هذا التحليل الموجز الضوء على وظيفة رجل الكرامات احمد المجذوب الجد الأكبر لقبيلة منحها اسمه، والذي جمع بين السلطة والهيبة.

تزوج الولي الصالح بأم كلثوم بنت الشريف القادري بودخيل، انتقل بعد وفاة ابيه سنة 1539م الى قصر عسلة، والذي كان يسكنه البربر من زناتة وبينهم نواة رئيسية عربية من أصل عربي، نسل الشريف الادريسي سيدي الحاج بن داود من ذرية سيدي بوزيد.

جمعت بين الولي احمد المجذوب وسيدي الحاج بن داود علاقة طيبة تطورت الى روابط متينة بين ابنائهما، بحيث حضي الوافد الجديد باحترام وتوقير من لدن اهل عسلة، كما تولى امامة المسجد العتيق للقصر، فكان الناس يلجؤون اليه للتحكيم فيما اختلفوا فيه، واللجوء اليه كضامن وشاهد على أداء اليمين.

تحتل الروايات الكرامية لتدخلات الولي احمد المجذوب لنصرة الحق او لحل معضلة، مكانة مرموقة في المخيال الشعبي، ليس فقط على مستوى قبائل الجنوب الغربي الجزائري، بل وتنتشر في الشرق والجنوب الشرقي الجزائري، وبنواحي سيدي بلعباس، عين تموشنت وتلمسان، ناهيك عن الجهة الشرقية والجنوبية من المغرب الأقصى (عمالة فقيق)، ويعود هذا الصدى والقبول في أوساط الخاصة والعامة الى ارتباط كرامات الاولياء بالمقدس، وما له من سلطة وسطوة على الانفس، ولقد مكنت الكرامة الصوفيين من توجيه خطاب الى المجتمع دون اللجوء الى القوة، وهذا ما يجعلنا نعتبرها نتاجا اجتماعيا وافرازا لأوضاع تاريخية،

[1]علي زيغور، الكرامة الصوفية والاسطورة والحلم، دار الاندلس، بيروت، ط2، 1984، ص25.

فكرامات الولي احمد المجذوب تصور العلاقات الاجتماعية عبر البطولات التي ينتصر في نهايتها الولي دائما، فهي من ناحية بلسم لمعالجة الواقع، ومن ناحية أخرى تكريس لسيادة وسلطة روحية لاشك ان علية القوم من قبيلة هذا الولي قد أفادوا بها المركز الجمعي الاجتماعي والديني السياسي للقبيلة، وعززوا بها مكانتهم في التراتبية المرابطية ليس بالجزائر فحسب، وانما على الصعيد المغاربي.

الفصل الثاني

معتقدات وطقوس زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب

زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب:

الزيارة وهي قصد المقابر وزيارة قبور الأموات، والإسلام جاء فيه عن زيارة الأموات والقبور وإنما من أجل التذكر والتفكر والتدبر فقط في الحياة الأخرى بعد الموت والدعاء للموتى والترحم عليهم، كما جاء في قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم" :كُنْتُ نهيتُكُمْ عَنْ زيارة القُبُورِ فَزوروها" رواه مسلم[1].

اما فيما يخص زيارة الاولياء، فيرى الزائرون ان زيارة الولي في قبره واجب، لان الولي لا تذهب كرامته بعد وفاته، بل تلزمه في قبره، وتلتصق بترابه والمكان المدفون فيه، ويقول النبهاني في هذا الخصوص: "أن الكرامات للأولياء، الأحياء منهم والأموات، إذ لا ينعزل الولي عن ولايته بعد الموت"[2].

وهذا ما يؤكده أحد المبحوثين بقوله: (الزيارة زيارة سيدي احمد المجذوب، هذا ولي من أولياء الله الصالحين، مقامه فيه البركة، وتطلبه يستجب ليك) المقابلة رقم (7).

كما ان الزيارة هي اتخاذ المزار وهو المكان المقصود للزيارة وهو موضع الزيارة، والمزار في العموم يكون القصد إلى المكان المقدس.

كانت في الديانات القديمة زيارة القبور شيء مقدس حيث " كان لقدماء المصريين قبورا يحجون إليها ويقدسونها، وكانوا يعتقدون أن الإنسان سيحي بعد موته حياة أخرى تماثِل الحياة الدنيا"[3].

وأصحاب المذهب الصوفي يعتقدون في قبور مشايخهم حتى صار تقليدا بينهم الدعوة إلى زيارة قبور الأولياء الصالحين وتشييد الأضرحة والقبب عليها، نرى صاحب كتاب الوسيلة إلى الله في القبول يقول في زيارة قبر أبي الحسن الشاذلي" ومازال قبره الشريف كعبة الآمال وقبلة الأرباب الوصال يقصده الناس من كل حدب وصوب"[4].

ويرى الغزالي أن زيارة قبور الأنبياء والعلماء والأولياء واجب ديني نظرا لما يتمتع به صاحب القبر من التقديس والخير والبركة.

---

[1] أبو زكرياء يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، مكتبة النهضة، الجزائر، ص207.
[2] النبهاني.....ص28.
[3] احمد إسماعيل يحي، الإسلام والمعتقدات الدينية، ص123-124.
[4] عبد الوهاب الشريف، الوسيلة الى الله في القبول، المنهاج القويم، دمشق، ط1، 2009، ص65.

وهذا مايؤكده أحد المبحوثين بقوله: (الزيارة هي زيارة مقام ولي الله، هاذي رحبة مقدسة) المقابلة رقم (7).

ويرى ادموند دوتي ان السبب الرئيسي لظهور ظاهرة زيارة الاولياء والتبرك بهم، هو غياب الوسيط بين الله وبين المؤمن، ذلك ان الناس الذين اعتنقوا الإسلام عن ايمان، لم يستطيعوا الفكاك عن أهمية الوسيط في التقرب الى الله، ولربما كان سببا في تعزيز مفهوم الشفاعة والتعلق به، مادامت وساطة يمثلها النبي بين الناس وبين الله، ونظرا لان الاولياء كانوا ينصرفون كليا الى العبادة والتعبد، دفع الناس الى تقديسهم، وجعلهم في رتبة اسمى من بقية البشر، وبحكم التقليد وتداول ما نسب اليهم من كرامات خارقة اعتقد الناس بصحتها، جعلهم يقصدون اضرحة هؤلاء الاولياء ويبحثون عن وسيط بينهم وبين الله عبرهم[1].

وهذا ما اشار اليه المبحوث في المقابلة رقم (1) بقوله: (هذا ولي صالح، وقاع لي يجي يزوره الا وربي يقضيله حاجته.) فهنا يعتبر المبحوث الولي كوسيط وشفيع له عند الله.

وبعض الزوار يعتقدون حضور الولي كسلطة روحية الاهية تستجيب لطلباتهم، وتساعدهم على تحقيق امالهم، وتخفيف آلامهم، فهناك من يقوم بالزيارة لغرض الشفاء من امراض معينة، وهي اما امراض عضوية كالعقم او الإجهاض المتكرر، او امراض نفسية يعتقد انها ناتجة عن مس من الجن او سحر كمرض الصرع، وهذا ما يؤكده لنا أحد المبحوثين الذي اخذ زوجته للزيارة بسبب العقم بقوله: (قالولي روح ادي مرتك لخلوة سيدي احمد المجذوب في عسلة، او تم خليها تدعي ربي.) المقابلة رقم(6).

وهناك من يقوم بالزيارة للترحم على الميت بحد قول أحد المبحوثين: (على حساب الحال، خطرات نجي نقرا عليه الفاتحة ونترحم عليه...) المقابلة رقم(1).

وهناك من يقوم بالزيارة لغرض الترويح عن النفس، وذلك استنادا لقول أحد المبحوثين بالحرف الواحد: (راني مغمووووم جيت نفاجي غمتي.) المقابلة رقم(2).

وقول مبحوث اخر: (....وخطرات مين تكون ضايقة بيا نفسي، ولا تكون عندي كاش مشكلة نجي هنا ونشكي همي.) المقابلة رقم(1).

[1] ادموند دوتي، السحر والدين في افريقيا الشمالية، تر: فريد الزاهي، منشورات مرسم، 2008.

كما ان هناك من يزور الضريح، لكن لا يعطي الولي صفة القداسة، فهو يعتبره مجرد بشر مثله مثل البقية، ويكتفي بالترحم عليه، وقراءة بعض القران، ومن بيت التصريحات المؤكدة لذلك، تصريح أحد المبحوثين بقوله: (شفنا الناس يزوروا زرنا) وقوله: (انا مانأمنش بهاذي الخرافات.) مقابلة رقم(3).

كما انه هنالك من زار المنطقة لغرض النزهة وفقط لا علاقة له لا بالضريح ولا بقضاء حاجة ما، وهذا ما جاء في تصريح أحد المبحوثين بقوله: (انا غير جيت نشوف، انا راني حواس برك.) مقابلة رقم(9).

وبالتالي ففئة من الزوار ترى أن الذهاب إلى هذه الأماكن هو طريقة تقربهم من الله، والكثير يلجئون إلى هذا السلوك للشفاء من مرض، أو فك العقد الاجتماعية كالسحر وغيرها، فالأولياء يزورهم كل مريض سئم من زيارة الطبيب، كل زوجين يواجهان صعوبات في إنجاب الأطفال، وهناك من يرى أن زيارة أضرحة الأولياء الصالحين وسيلة لتمضية وقت سعيد في جو روحاني، لما في سيرة صاحب الضريح من صلاح ومحبة لفعل الخير، وهناك بعض النساء يترددن على الضريح للتنفيس عن الذات، والهروب من مشاكل وضغوطات البيت، كون ان الازواج لا يمانعون من زيارة هذه الاماكن وبالتالي فالأهداف المرجوة من زيارة الاضرحة هي كالتالي:

اهداف صحية: تتمثل عادة في الشفاء من الامراض المختلفة، والتي عجز الأطباء عن علاجها.

اهداف نفسية: يأمل صاحبها في الحصول على الراحة والهدوء الداخلي، واتقاء الشرور، وابعاد العين والحسن، ونيل الخير والبركة.

اهداف اجتماعية: تتعدد بين طلب العون والقوة، وفك العقد الاجتماعية كالسحر مثلا.

اهداف دينية: تتمثل في تحقيق الاستقرار الروحي، والسعادة في الدارين، والتقرب الى الله عن طريق وليه الصالح.

الضريح إذا يشهد تدفقا لمختلف فئات المجتمع، طلبا للبركة وتحقيق الامنيات، او حل المشكلات النفسية والاجتماعية المستعصية، فالضريح هو ملاذ يلجا اليه الانسان المقهور وقت الحاجة.

كرامات وبركة الولي الصالح سيدي احمد المجذوب:

"الكرامة هي الفعل الخارق للعادة، وغير المألوف في الحياة المعهودة، يظهره الولي الصالح، ويقابلها لدى الأنبياء المعجزة، والاعتقاد السائد بانها لا تزول بعد وفاة صاحبها، بل تلزم قبره وتكون سببا في التواصل بينه وبين الناس، ولذلك يلجا الى التبرك بكل ما وجد بالضريح او بجواره، بدءا بالخرق المعلقة، والاعلام المزينة، والشموع، وأنواع البخور، والمصابيح"[1].

ان كرامة الاولياء دليل بركاتهم، "والكرامة كما يقول الفرد بل: هي الفعل الأساسي لتحقيق ولاية الولي، وبحصول الكرامة تحصل البركة"[2].

فمجتمع البحث يعتقد ان ضريح الولي الصالح سيدي احمد المجذوب له مكانة عالية عند الله، تتميز بجملة من البركات والكرامات، بحيث يشترط لصحة الولاية حدوث كرامات، وهذا ما يؤكده أحد المبحوثين بقوله: (الولي سيدي احمد المجذوب معروف بالكرامات.) المقابلة رقم(8)، ومبحوث اخر بقوله: (لي حكاو لينا جدودنا على الكرامات تاوعه، اللي هي باينة، هجر قبيلة العمور بعدما قتل القايد تاعهم من بعيد، مين ضرب الحربة تاعه على الأرض، وثاني معروفة عليه حول قشور الرمان للذهب للآلة كلثومة بنت سيدي بودخيل.) المقابلة رقم(1).

ويقول مبحوث اخر: (الشيخ حامي، مولاه بلخف تخرج فيه.) مقابلة رقم(10).

ومن خلال هذه المقابلات الميدانية اتضح لنا ان الولي سيدي احمد المجذوب تميز بجملة من الكرامات والتي لاتزال تروى عن هذا الولي الصالح الى يومنا هذا ومن أشهرها:

- الإصابة القاتلة عن بعد لاحد القادة (عبد الحق)، والذي كان في خلاف معه.
- العديد من دعوات السخط الموجهة ضد اللصوص، والطغاة المحليين.

[1] دحماني محمد، حكايات كرامات الاولياء في منطقة الشلف، ماجستير في الادب الشعبي، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2006، ص16.
[2] ALFRED BEL, L'islam Moustique, revenu africaine n° 69, 1928, p65-111.

- نقل الصخور الضخمة بسهولة.
- تحويل قشور الرمان الى ذهب.

والبركة هي امتياز اخر اضيف للولي الصالح سيدي احمد المجذوب حسب اعتقادات الزوار، حيث انهم يرون انه يتميز بها على أساس استنادهم على الأسس التالية: التقوى، الزهد، والنسب الشريف، وهذا ما تم تأكيده بقول أحد المبحوثين: (سيدي احمد المجذوب أصله شريف، وباين جده شكون، اللي هو ابي بكر الصديق صاحب رسول الله–ص–.)، وقوله أيضا: (كل ماراني نجي نزور ندي معايا حفنة من ترابه للبركة.) مقابلة رقم(7).

والملاحظ مما سبق هو عدم اهتمام الناس إجمالا بتداول مناقب الولي صاحب الضريح، بقدر اهتمامهم وحرصهم على الحديث عن كراماته، حتى أصبح ذكر الاولياء الصالحين مرتبطا في الذاكرة الشعبية بكرامة ما، او حتى بعدة كرامات.

شروط زيارة ضريح الولي سيدي احمد المجذوب:

ان الملاحظ في زيارة الاضرحة، والمستنتج من خلال المقابلات الميدانية، هو تعلق الزوار ومواظبتهم على أداء عدة شروط الزامية اثناء الزيارة، والمتمثلة في:

- **النية:** على حد قول أحد المبحوثين: (كل شي بالنية.) مقابلة رقم(5)، وكذا قول أحدهم: (اهنا مين تجي للضريح، لازم تزين نيتك باش تربح، إذا ماجيتش بنيتك ماتدير والوا.) مقابلة رقم(7).

فالزوار يعتقدون انه إذا حضرت النية فإنك فائز، وزيارتك مقبولة، وطلبك مستجاب، وبدونها لا تستطيع فعل أي شيء، وزيارتك غير مقبولة.

- **الطهارة:** باعتبار ان المكان مقدس، لذلك يستوجب لقبول الزيارة شرط "الطهارة"، وهو الوضوء الأكبر، ويتضح ذلك من خلال تصريح المبحوث بقوله: (يا اخي باش تزور يليق تكون طاهر)، المقابلة رقم(4).
- **اللباس المحتشم:** ينبغي للزائر ان يلبس لباس محتشم احتراما لقدسية المكان، واحتراما للولي الصالح بحد تعبير أحد المبحوثين: (يا خويا لي يجي يزور لازم عليه

يكون موضي، وطاهر، ولابس لبسة مستورة، كيما المرا مين تبغي تزور هذا الولي لازم تكون ساترة راسها، ولابسة لبسة محتشمة، خاطرش راها في حضرة سيدي احمد...) المقابلة رقم(1).

- **الالتزام بالصمت:** هناك بعض الزوار لا يتكلمون عند زيارتهم للولي الا نادرا، وفي بعض الأحيان يتكلمون بالإشارة احتراما للولي من جهة، وللزوار الاخرين من جهة أخرى، وهذا ما أكده لنا المبحوث بقوله: (....ومالازمش الواحد يهدر بصوت عالي خاطرش شحال من واحد يجي مريض ولا واحد يجي يدعي، مالازمش نشوشو عليه.) مقابلة رقم(1).
- **تقصير الزيارة:** في اعتقاد الزوار ان عدم استغراق وقت مطول في الزيارة مستحب، ومن بين التصريحات المؤكدة لذلك ما قاله أحد المبحوثين: (سعد لي زار او خفف.) مقابلة رقم(7).

ممارسات وطقوس زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب:

تعرف الطقوس على انها: " قواعد السلوك التي تصف ما يجب ان يكون عليه سلوك الانسان تجاه الموضوعات المقدسة"[1].

اثناء تواجدنا بميدان الدراسة، قمنا بتسجيل الطقوس والممارسات عند الضريح، هذه الطقوس التي تترجم علاقة الضريح بالزوار، ومدى اعتقادهم في روحية الولي وحضوره، ومن بين الطقوس التي تمت ملاحظتها نذكر منها:

- **نزع الحذاء:** وهو ممارسة إلزامية، ينبغي على الزائر أن يخلع حذاءه قبل دخوله الى القبة احتراماً لصاحب الضريح كونه مكان مقدس وطاهر لا يقبل التدنيس.

[1] محمد الخطيب، الانثروبولوجيا الثقافية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، عمان، الأردن، ط2، 2008، ص63.

- **الدعاء امام القبر:** هناك من الزوار من يكتفي بالوقوف أمام قبر الولي ويرفع يده للدعاء بالترحم على الولي والدعاء له بالرحمة والمغفرة، او بدعاء الولي كالطلب والرجاء، يرجو رضا الولي، وأن يساعده في أموره، ويقضي له حوائجه وأن يتوسط له عند ربه.
- **النوم بجانب الضريح:** يعتبر هذا الطقس علاجي فالزائر الذي يريد التخلص من المرض يجب عليه أن ينام داخل القبة مدة معينة حسب حالته المرضية.
- **اخذ قطع من القماش المغطى به القبر:** حيث يقوم الزائر بأخذ قطعة من القماش المغطى به القبر ويحمله معه للبركة، اعتقادا منه أن السحر أو التابعة أو المرض لا تقترب منه مادام القماش بقربه.
- **تقديس كل ما هو مرتبط بالضريح:** كالجدران(تقبيلها)، والقماش والتراب الموجود بمكان الضريح.
- **اشعال الشموع:** يدل على الادراك والظهور بفعل النور، وبالتالي فان الزائر اثناء اشعاله للشموع عند الضريح المقدس ستتضح أسباب مشاكله وبالتالي يمكنه معالجتها.
- **اشعال البخور:** اشعال البخور والجاوي عند الضريح لغرض طرد الشياطين والارواح الشريرة.
- **تقديم الزيارة:** وهي تقديم مبلغ من المال سواء الى مقدم الزاوية، او تترك بجانب الضريح لنيل بركة الولي، وكسب رضاه.

جان كازانوف يقول: "بان الطقس يظهر كفعل مطابق لعرف جماعي، تندرج فعاليته على المستوى ما فوق الطبيعي، وهو يتجلى بكل خصوصية في العادات والتقاليد العرفية التي تبرز ذاتها ليس فقط داخل العالم الطبيعي، بل وكذلك في علاقة الانسان بالعالم ما فوق الطبيعي"[1]

ولقد بين بيار بورديو وجود ارتباط ما بين الطقس والتصور او الاعتقاد، حيث ان الثانية شرط لفعالية الأولى، وذلك من خلال ما قاله "فان جوناب" في تحليله لطقوس المرور.[2]

[1] Caze neuve (j), Sociologie De Marcel Muasse, Puf, Paris, p66.
[2] Les Rites Comme Actes D'institution Apports De Pierre Bourdieu.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا ان الطقوس هي ممارسات الزامية يقوم بها الزوار كل على حسب حاجته حتى تقبل زيارتهم، وتقضى حوائجهم التي جاؤوا من اجلها، وهذا ما يؤكده علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية من خلال تعريفهم للطقوس بقولهم: "هي مجموعة حركات سلوكية متكررة، يتفق عليها أبناء المجتمع، وتكون على أنواع واشكال مختلفة، تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي او الجماعة للقيام بها"[1].

الاعتقادات حول الولي الصالح سيدي احمد المجذوب:

"يتألف المعتقد عادة من عدد من الأفكار الواضحة والمباشرة تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات، وتوضح الصلة بينه وبين الانسان، وغالبا ما تصاغ هذه الأفكار في شكل صلوات وتراتيل"[2].

وهناك جملة من الاعتقادات يعتقدها الزوار حول الولي الصالح سيدي احمد المجذوب نذكر منها:

- القدرة على الحماية وتوفير الأمان للسكان.
- رد الأعداء على المدينة.
- الشفاء من الامراض المختلفة، الجسدية منها والنفسية.
- استجابة الدعاء، وتلبية مختلف الحاجات، والبركة.
- دفع الشرور من حسد ومس وسحر.

وهذه المعتقدات اجمع عليها غالبية زوار الضريح، اذن فالمعتقد هو شان جمعي بالضرورة، فمن غير الممكن ان يقوم كل فرد من افراد الجماعة بصياغة معتقد خاص به، بما يستدعي ذلك سلوك وافعال سوف تتضارب حتما مع ما يبادر به الاخرون، كما ان استمرار أي معتقد يتطلب ايمان عددا كبيرا من الافراد به والا اندثر.

[1] امال النور حامد، طقوس الزار وطبيعتها، مجلة الانثروبولوجيا السودانية، العدد 4، يوليو 2005.
[2] فراس سواح، دين الانسان، بحث في ماهية الدين، منشورات دار علاء الدين، ط2، دمشق، سوريا، 2002. ص49.

ويقول غينيوبير ان العقيدة التي هي مجموع المعتقدات التي تخص الجماعة بانها "اقوال لاهوتية تفصح عن معتقدات بيئة ما في زمن ما، هذه المعتقدات تتعلق بأمور دينية سلمت بصحتها السلطات الروحية، وأمرت بالقول بها كأنها منهج الحق[1].

ويمكن ملاحظة مظاهر الاعتقاد من خلال الطقوس التي يمارسها الزوار عند الضريح، حيث تظهر على وجه الزائر ملامح الخوف والرهبة الممزوجة بمظاهر الطمأنينة، يتخللها الخشوع والتذلل، ويغلب عليها الطلب والرجاء والامل، يعبر عنها الزائر بممارسات بمجرد دخوله للقبة والوقوف امام قبر الولي، والخضوع له كقوة روحية لا مرئية، وقوة مؤثرة حاضرة وفاعلة.

وحصر مجمل الممارسات، والطقوس التي دأب الجزائريون على تأديتها عند زيارة الأضرحة، تعد مهمة صعبة لعدة أسباب، لعل أبرزها هو تعدد الأهداف المرجوة من الزيارة، كما أن تقديم الاعتقادات المفسرة لتلك الطقوس يعد بدوره مجالا واسعا لفهم المخيال الشعبي، وإدراك المكنونات الذهنية والنفسية.

ليس كل المتوافدين الى الضريح هم معتقدون في شخصية وقوة الولي، بل هناك من المتوافدين من يرى انها زيارة نزهة وفسحة، وترويح عن النفس، وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف المتوافدين الى ضريح سيدي احمد المجذوب الى ثلاثة أصناف من الزوار:

*صنف يعتقد في وجود الولي: وهم الزائرون الذين يمارسون الطقوس، ويؤمنون بقدرات الولي، جاءوا للزيارة من اجل العلاج او قضاء حاجات نفسية او اجتماعية.

*صنف يعتقد لكن يتحفظ: يعترفون بوجود الولي، لكن لا يعطونه صفة القداسة، ولا يمارسون الطقوس داخل القبة، فقط يكتفون بقراءة بعض الآيات، والدعاء للولي بالرحمة على اعتباره انسان كباقي الناس.

*صنف لا يعتقد: بحيث يعتبرون الزيارة بدعة وشرك، ولا يدخلون مكان الضريح، جاؤوا الى المنطقة فقط للتنزه والترفيه.

2_CHALHOB Joseph. Les structures du sacré chez les arabes. Ed Maison envers et carae.Paris.1986.

الـــخـــاتـــمـــة

الخاتمة

من خلال ما سبق ذكره في الفصلين الأول والثاني، نرى ان هنالك جملة من الأسباب تدفع بالزوار الى التردد على ضريح سيدي احمد المجذوب، هذه الأسباب كانت اما أسباب اجتماعية، كالزيارة لغرض النزهة والفسحة، او طلب العون والبركة، او طلب الشفاء من بعض الامراض المستعصية، والتي عجز الأطباء عن علاجها، او الهروب من المشاكل والضغوطات المنزلية، واما ان أسباب الزيارة كانت لأسباب نفسية، كالتخلص من القلق والتوتر النفسي، وزيارة الضريح باعتباره فضاء للتنفيس عن الذات والطمأنينة، وهذا ما يؤكد صحة الفرضية التي مفادها انه هنالك أسباب اجتماعية ونفسية تدفع بالأفراد الى زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب.

كما انه ومن خلال الزيارة الميدانية لضريح سيدي احمد المجذوب، اتضح لنا ان غالبية الزوار كان السبب من وراء زيارتهم للضريح هو البحث عن العلاج، وهذا يدل على الاعتقاد العميق في وجود الولي، وقدراته الغيبية كقوة علاجية قادرة على مساعدتهم في الشفاء، وبالتالي فالمعتقد هو الذي دفع بالأفراد للزيارة، وهذا يتماشى والفرضية القائلة بان المعتقدات الشعبية هي التي تدفع بالأفراد الى زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب.

كما أظهرت نتائج الدراسة ان المتوافدين الى ضريح سيدي احمد هم من مختلف فئات وشرائح المجتمع (عمال، موظفين، موالون، بطالين، وحتى عسكرين)، ومن مختلف المستويات التعليمية (ابتدائي، متوسط، ثانوي، وحتى جامعي)، وبالتالي فزيارة الضريح لا تتأثر لا بالمستويات الثقافية او التعليمية، ولا بالمستويات الاجتماعية للأفراد، وهذا ما ينفي صحة فرضيتنا التي تقضي بان زيارة ضريح سيدي احمد المجذوب تتأثر باختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية للأفراد.

وبالرغم من كل الدراسات لظاهرة زيارة الاضرحة، والتبرك بالصلحاء ورسوخها في معتقدات شعوب المغرب العربي عامة، والجزائر خاصة، الا انها غير كافية، وتحتاج الى إعادة دراسة معمقة، خاصة وان نظرة الافراد الى هذه المعالم تتغير بتغير العصور، وهذا ما

أكده لنا ادموند دوتي كما سبق وأشرنا اليه بقوله:" ظاهرة زيارة الاولياء، والتبرك بالصلحاء ورسوخها في شمال افريقيا عموما لا يزال موضوعا بكرا يحتاج الى إعادة قراءة واستئناف جديد"[1]

[1] ادموند دوتي، ملاحظات حول الإسلام المغاربي، مرجع سابق.

الـمـلاحـق

جدول معطيات المقابلات الميدانية:

رقم المقابلة	الجنس	السن	المهنة	المستوى الدراسي	الحالة العائلية	مكان الاقامة
01	ذكر	30 سنة	عامل في مقلع الحجارة	ثانوي	أعزب	عسلة ولاية النعامة
02	ذكر	47 سنة	موال	بدون مستوى	متزوج	عسلة ولاية النعامة
03	ذكر	30 سنة	موظف	جامعي	أعزب	عسلة ولاية النعامة
04	ذكر	33 سنة	موظف	ثانوي	أعزب	عسلة ولاية النعامة
05	ذكر	46 سنة	موال	بدون مستوى	متزوج	عسلة ولاية النعامة
06	ذكر	40 سنة	سائق شاحنة	ابتدائي	متزوج	الأبيض سيدي الشيخ ولاية البيض
07	ذكر	45 سنة	حارس مدرسة	متوسط	متزوج	عسلة ولاية النعامة
08	ذكر	25 سنة	عاطل عن العمل	متوسط	أعزب	صفيصيفة ولاية النعامة
09	ذكر	30 سنة	عسكري	ثانوي	أعزب	سيدي بلعباس
10	ذكر	47 سنة	موال	ابتدائي	متزوج	مشرية ولاية النعامة

دليـل المـقـابـلـة

الجنس:

السن؟

المهنة؟

المستوى الدراسي؟

الحالة العائلية؟

مكان الإقامة؟

1-كيف علمت بموقع هذا المكان المقدس؟

2- ما سبب حضورك الى الضريح؟

3- ما المقصود من هذه الزيارة؟

4- هل جئت للضريح بمفردك، ام مع رفيق او جماعة؟

5- هل سبق لك ان زرت الضريح؟

6- كم من الوقت او عدد الأيام التي تستغرقها زيارتك للضريح؟

7- هل بإمكانك ان تحدثني عن الولي الصالح سيدي احمد المجذوب؟

8- ما هي الكرامات التي عرف بها هذا الولي الصالح؟

9- هل تؤمن بقدرات الاولياء؟

10-ما الذي جعلك مؤمنا ومعتقدا في سيدي احمد المجذوب؟

11-هل حقق لك مطلبك؟

12-بماذا تقوم عند زيارتك للضريح؟

13-هل هناك شروط لزيارتك للولي؟

14-بما تشعر عند اتمامك للزيارة؟

15-هل تريد إضافة معلومات او ملاحظات بخصوص هذا الموضوع؟

الـــمـراجـــع

قـائـمــة الـمـراجـع

- ادموند دوتي، الصلحاء، تر: فريد الزاهي، دار مرسم للطبع والنشر، الدار البيضاء، 2008.
- حسن رشيق، سيدي شمهروش، الطقوسي والسياسي في الاطلس الكبير، تر: مصطفى النحال وعبد المجيد جحفة، دار افريقيا الشرق، المغرب، 2010.
- سفاري ميلود، الإشكالية في العلوم الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، قسنطينة، جامعة منتوري، 1999.
- زعيمي مراد، التكامل المنهجي في البحث، مجلة دراسات في المنهجية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- محمد احمد البيومي، علم الاجتماع، دار الجامعية، مصر.
- عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- أمجد قاسم، التربية والثقافة: منهجية البحث العلمي، موقع افاق علمية وتربوية، 22 افريل 2011.
- محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعادة البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
- عبد الكريم غريب، منهج وتقنيات البحث العلمي، مقاربة أبستمولوجية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء–المغرب–، ط1، 1997.
- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
- فراس سعدون فاضل، غيبة الولي وأثرها في عقد النكاح، مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد 12، 2012.
- مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، دار الراية، السعودية، ط1، 2001.
- محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، تح: عثمان يحي، ج3، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1988.
- أسماء احمد محمد، موقع الموسوعة العربية الشاملة، نشر 24 يوليو 2017.

- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
- لسان العرب، مادة عقد.
- المنجد، دار المشرق، بيروت.
- سعيدي محمد، من اجل تحديد الإطار المعرفي والاجتماعي للمعتقدات والخرافات الشعبية، مطبوعات مركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جوان 1995.
- محمد دحماني بورايو، حكاية كرامات الاولياء في منطقة الشلف، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في الادب الشعبي، جامعة بن يوسف بن خدة، 2005-2006.
- بورحلة حكيم، ظاهرة الوعدة في الجزائر: وعدة سيدي احمد المجذوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران، 2015-2016.
- معجم الاعلام البكريين الصديقين، تح: طواهرية عبد الله، منشورات دار الاديب، وهران(الجزائر)، 2012.
- ميلود بن بحوص حيتالة، عن لجنة الوعدة سنة 1994، غير منشور.
- خليفة بن عمارة، سيرة البوبكرية، تر: محمد قندوسي، مكتبة جودي مسعود، وهران (الجزائر)، 2002.
- عليزيغور، الكرامة الصوفية والاسطورة والحلم، دار الاندلس، بيروت، ط2، 1984.
- أبو زكرياء يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، مكتبة النهضة، الجزائر.
- النبهاني.....
- احمد إسماعيل يحي، الإسلام والمعتقدات الدينية.
- عبد الوهاب الشريف، الوسيلة الى الله في القبول، المنهاج القويم، دمشق، ط1، 2009.
- ادموند دوتي، السحر والدين في افريقيا الشمالية، تر: فريد الزاهي، منشورات مرسم، 2008.
- دحماني محمد، حكايات كرامات الاولياء في منطقة الشلف، ماجستير في الادب الشعبي، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2006.
- محمد الخطيب، الانثروبولوجيا الثقافية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، عمان، الأردن، ط2، 2008، ص63.

- امال النور حامد، طقوس الزار وطبيعتها، مجلة الانثروبولوجيا السودانية، العدد 4، يوليو 2005.
- فراس سواح، دين الانسان، بحث في ماهية الدين، منشورات دار علاء الدين، ط2، دمشق، سوريا، 2002.
- محمد الخطيب، الانثروبولوجيا الثقافية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، عمان، الأردن، ط2، 2008.

- George BALANDIER, Sens Et Puissance, Ed. PUF, Paris.1972, 2ème Ed, 1981.
- MONTESQUIEU, L'esprit des lois, Genève, Ed barillet et fils, 1948.
- Edmond douté, Notes Sur L'islam Maghrébin, Ernest Leroux édition, Paris, 1900.
- Hassane RACHIK, Essai sur a sainteté anti-exemplaire du majdub in l'autorité de saints, Mohamed Kerrow (dire), Paris, Ed recherches sur les civilisations, 1998.
- Emile DERMENGHAM, Le culte des saints dans l'islam maghrébin, Première parution an 1954, Collection l'espace humaine, Gallimard, 1982.
- Ahmed BENNAOUM, Uled sidi eshsheykh : Essai sur les représentations hagiographiques de l'espace au sud-ouest de l'Algérie, thèse de doctorat et lettres et sciences humaines, université de Provence centre d'Aix, 1993.
- ALFRED BEL, L'islam Moustique, revenu africaine n° 69, 1928.
- CHALHOB Josef, Les Structures Du Sacré Chez Les Arabes, Ed Maison Envers Et Carae, Paris, 1986.
- Caze neuve (j), Sociologie De Marcel Muasse, Puf, Paris.
- Les Rites Comme Actes D'institution Apports De Pierre Bourdieu.